

خطبه الجمعة - الخطبة ٠٠٣٤ : أنت على ثغرة من ثغر الإسلام ١ .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٧٥-٠٥-٠٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى :

الحمد لله الذي سبحت الكائنات بحمده ، وعنت الوجوه لعظمته ومجده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه واعتزته الطيبين الطاهرين .

سلوكك وتصرفاتك مهمة لدينك فحافظ عليها :

أيها الإخوة المؤمنون ؛ يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم :

((أنت على ثغرة من ثغر الإسلام فلا

يؤتئين من قبلك))

نعم أنت يا أخي على ثغرة من ثغر
الإسلام فلا يؤتئين من قبلك ، والثغرة
موطن الضعف من الحدود ، أو الثلمة
في الشيء ، أو الفتحة في الثوب ،
فإياك يا أخي أن تكون أنت سبباً في



الإساءة إلى الإسلام والمسلمين .

إن الناس لا يحبون الإسلام لأنه دين سماوي ينسجم مع الفطرة والعقل بقدر ما يحبونه لأنه مطبق
في الحياة اليومية ، مجسداً في سلوك المسلمين .

والناس أيها الإخوة ؛ لا يتعلمون بأذانهم ، بل بعيونهم ، ولا تنسوا أن الإسلام قد انتشر في جنوبي
آسيا وشرقها ، وفي غرب أفريقيا وشمالها ، عن طريق المعاملة الحسنة والسلوك القويم ، فالتجار
المسلمون ضربوا لهذه الشعوب مثلاً أعلى في النزاهة والاستقامة والأمانة .

والناس أيها الإخوة ؛ لا ينفروهم من الدين أو الإسلام شيء مثل أن يروا المسلم يكثر من الصلاة
والصيام ، والأدعية والأوراد ، ويسيء إلى الناس في معاملته ، ويبيعه ، وشرائه ، ودينه
وقضائه .



أخي المسلم ؛ أنت حينما تسيء ، لا
سمح الله ، إلى الناس لا تسيء إلى
نفسك فحسب بل إلى الإسلام والمسلمين
، والناس يرون من أهل الكفر والفجور
ما لا يحتمل من الإساءة والانحراف
والغواية ، مع ذلك لا يكثرثون ،
وحينما يُسيء إليهم المسلم إساءة طفيفة
عن غير قصد منه يقومون ويقعدون ،
ويدعون بالويل والثبور ، وينددون

بجميع المسلمين بل إن بعضهم ليصل في تنديده إلى الدين نفسه ، لا حول ولا قوة إلا بالله .
أيها الإخوة ؛ سلوك المؤمن وتصرفاته موضوعٌ تحت عدسات مكبرة ، والأضواء مسلطة على
حركاته ، وسكناته ، ولا يخلو للناس شيء كتفحص سلوك ، ومراقبة أعماله ، ومحاسبته على كل
صغيرة وكبيرة .

ينشأ الشاب على اللهو والفجور وارتكاب عظام الأمور ، فترى الناس راضين عنه ، متسامحين
معه ، ملتسمين له الأعدار ، مقدرين ظروفه ، وحاجاته ، فما إن يهد الله قلبه للإسلام ، ويعزم
على الاستقامة ، ويريد لدينه السلامة ، ولقلبه الطهارة ، ولإيمانه الحصانة ، حتى يُفقد الناس
سلوكه ، ويُحصون عليه أنفاسه ، ويعزون كل تقصير منه إلى تدينه ، وكل هفوة منه إلى إسلامه،
ولا يفتأون يرددون ، أهكذا المسلم ، أهكذا المؤمن ، لا حول ولا قوة إلا بالله .

أيها الإخوة ؛ ليس في ذلك غرابة ، لأن المؤمن مظنة الصلاح والفلاح ، وهو لا يمثل شخصه
ولا عشيرته ، ولكن يمثل دين الله الذي ارتضاه ، لعباده ويمثل نبيه عليه الصلاة والسلام ، الذي
كان مثلاً أعلى في الخلق الكريم .

فهل تحب يا أخي أن تسيء إلى دينك وإسلامك وإلى نبيك وأصحابه ؟ إذا كنت لا تحب ذلك
فتذكر قول نبيك الكريم :

((أنت على ثُغرة من ثُغر الإسلام فلا يؤتئين من قبلك))

رحمة وعدل وقوة لنا ، هذا هو سيدنا عمر :

وكان سيدنا عمر إذا سنَّ قانوناً أو حظر أمراً جمع أهله أولاً وقال لهم :
((إني قد نهيت الناس عن كذا ، وكذا وأن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم ، فإن
وقعتم وقعوا ، وإن هبتم هابوا ، وإني والله لا أوتي برجل منكم وقع فيما نهيت الناس عنه إلا
ضاعفت له العذاب لمكانه مني ، فمن شاء منكم فليتقدم ومن شاء فليتأخر))

هكذا كان عمر يحبب الناس بالإسلام عن طريق تطبيقه ، على نفسه أولاً وعلى من يلوذ به ثانياً .
وكان رضي الله عنه يقول :

((كيف يعينني شأن الناس إذا لم يصبني ما يصيبهم))

وفي عام الرقادة ، أمر عمر بنحر جزور ، وتوزيع لحمه ، وقام المختصون بإنجاز المهمة ، بيد أنهم استبقوا لأمير المؤمنين أطيب أجزاء الذبيحة ، وعند الغداء وجد عمر أمامه على المائدة سنام جزور ، وكبده وهما أطيب ما فيه ، فقال : من أين هذا ؟

قيل : من الجزور الذي ذبح اليوم ، فقال : وهو يزيح المائدة بيده الأمانة :

((بخِ بخِ بنس الوالي أنا إن طعمت طيبها ، وتركت للناس كراديسها ، يعني عظامها ، ثم قال :

ارفعوا هذه الجفنة ، وانتوني بخبز وزيت))

ويخرج عمر إلى السوق يوماً في جولة ، فيرى إبلاً سماناً ، تمتاز عن بقية الإبل بنموها ، وامتلائها ، فيسأل : إبل من هذه ؟ .

قالوا : إبلُ عبد الله بن عمر ، وانتفض أمير المؤمنين ، كأنما القيامة قامت ، وقال : عبد الله بن عمر ، بخِ بخِ ، يا بن أمير المؤمنين وأرسل في طلبه من فورهِ ، وأقبل عبد الله يسعى ، وحين وقف بين يدي والده قال لابنه : ما هذه

الإبل يا عبد الله ؟

فأجاب : إنها إبل أنضاء (أي هزيلة)
اشتريتها بمالي ، وبعثت بها إلى الحمى
(أي المرعى) أتاجر فيها ، وأبتغي ما
يبتغي المسلمون .

فغضب عمر قائلاً : ويقول الناس حين
يرونها ؛ ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين ،
اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين ، وهكذا
تسمن إبلك ويزداد ربحك يا بن أمير



لم يرض سيدنا عمر أن تكون إبل ابنه سماناً

المؤمنين ، ثم صاح به ، يا عبد الله بن عمر ، خذ رأس مالك الذي دفعته في هذه الإبل ، واجعل
الربح في مال المسلمين .

وحين زار الشام جيء له بطعام طيب مختلف ألوانه ، وبدلاً من أن يقبلُ عليه ، وينعم بمذاقه ،
بكى وقال :

((كلُّ هذا لنا ، وقد مات إخواننا فقراء لا يشبعون من خبز الشعير))

رضي الله عنك وأرضاك يا سيدنا عمر ، فقد كنت أرحم هذه الأمة بهذه الأمة .



وأنت يا أخي المؤمن ؛ تذكر قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
**((أنت على ثغرة من ثغر الإسلام فلا
يؤتين من قبلك))**

فحينما يسيء المسلم إلى الناس ، لا
يسيء إلى نفسه ، ولا يسيء لهدم الدين
من حيث لا يشعر ، ولا يريد ، لأن
النفوس جبلت على حب من أحسن إليها
، وبغض من أساء إليها ، والمحبة

والبغضاء يعدان كالمرض قال عليه الصلاة والسلام مخاطباً سلمان الفارسي :

عَنْ سَلْمَانَ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

**((يَا سَلْمَانَ لَا تَبْغِضْنِي فَتَفَارِقَ دِينَكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَبْغِضُكَ وَبِكَ هَدَانَا اللَّهُ قَالَ تَبْغِضُ
الْعَرَبَ فَتَبْغِضْنِي قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَدْرٍ شُجَاعِ
بْنِ الْوَلِيدِ وَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ أَبُو ظَبْيَانَ لَمْ يُدْرِكْ سَلْمَانَ مَاتَ سَلْمَانُ قَبْلَ عَلِيٍّ))**

[أخرجه الترمذي وأحمد]

أو كما قال .

أيها الأخوة الكرام ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وصلوا ما بينكم وبين ربكم تسعدوا ،
واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيخطى غيرنا إلينا ، فلنخذ حذرنا ، الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده
ورسوله صاحب الخلق العظيم .

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا
واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ،
أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اللهم صن وجوهنا باليسار ولا
تبدلها بالإقتار ، فنسأل شر خلقك ، ونبتلى بحمد من أعطى ، وذم من منع ، وأنت من فوقهم ولي
العطاء ، وبيدك وحدك خزائن الأرض والسماء .

اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت ، واصرف عنا شر الأعمال لا يصرفها عنا إلا أنت .

والحمد لله رب العالمين